

على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب ، واسمه شيبه بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصي ، واسمه زيد ويكنى على أبا الحسن ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

وكان له من الولد الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ، وأمهم فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - .

ومحمد بن على الأكبر وهو ابن الحنفية ، وأمه خولة بنت جعفر ابن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة لجين بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

وعبيد الله بن على قتلته المختار بن أبى عبيد بالمذار ، وأبو بكر ابن على قتل مع الحسين ولا عقب لهما ، وأمهما ليلى بنت مسعود ابن خالد بن ثابت بن ربيع بن سلمى بن جندل نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

والعباس الأكبر بن على ، وعثمان ، وجعفر الأكبر ، وعبد الله قتلوا مع الحسين بن على ولا بقية لهم ، وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة بن الوحيد بن عامر بن كعب بن كلاب

ومحمد الأصغر بن على قتل مع الحسين ، وأمه أم وليد .

ويحيى وعون ابنا عليّ ، وأمهما أسماء بنت عميس
الخشعية .

وعمر الأكبر بن عليّ ورقية بنت عليّ ، وأمهما الصهباء ،
وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث
ابن عتبة ابن سعد بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن
عنم بن تغلب بن وائل ، وكانت سبية أصابها خالد ابن الوليد حين
أغار على بني تغلب بناحية عين التمر .

ومحمد الأوسط بن عليّ ، وأمّه أمامة بنت أبي العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمها زينب
بنت رسول الله - ﷺ - ، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد .

وأم الحسن بنت عليّ ، ورملة الكبرى ، وأمهما أم سعيد بنت
عروة بن مسعود ابن معتب بن مالك الثقفى .

وأم هانئ بنت عليّ ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة
الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأمامة وخديجة ،
وأم الكرام ، وأم سلمة ، وأم جعفر وجمانة ، ونفيسة ، بنات علي
وهن لأمهات ، أولاد شتى .

وابنة لعليّ لم تسم لنا ، هلكت وهي جارية لم تبرز^(١) ، وأمها
محيّة بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن
عليم بن كلب ، وكانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها :
من أخوالك ؟ فتقول وه وه تعنى كلباً .

(١) لم تبرز : لم تظهر أى ماتت وهي صغيرة .

فجميع ولد عليّ بن أبي طالب لصلبه أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة امرأة وكان النسل من ولده خمسة : الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية .

دعوته - ﷺ - لعليّ :

ذكر ابن اسحاق أن عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - جاء وهما - أى النبی - ﷺ - وخديجة - رضى الله عنها - يصليان . فقال عليّ : يا محمد ما هذا ؟ قال : « دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وأن تكفر باللات والعزى » فقال عليّ : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فسلت بقاض أمرا حتى أحدث به أبا طالب . فكره رسول الله - ﷺ - أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلن أمره . فقال له : « يا عليّ إذ لم تسلم فاكتم » فمكث عليّ تلك الليلة ثم إن الله أوقع فى قلب عليّ الإسلام ، فأصبح غاديا إلى رسول الله حتى جاءه فقال : ماذا عرضت عليّ يا محمد ؟ فقال له رسول الله - ﷺ - : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد » ففعل عليّ وأسلم ، ومكث يأتيه عليّ خوف من أبي طالب ، وكنتم عليّ إسلامه ولم يظهره .

حدثنا الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب أن عليّ ابن أبي طالب حين دعاه النبی - ﷺ - إلى الإسلام كان ابن تسع سنين . قال الحسن بن زيد : ويقال دون التسع سنين ، ولم يعبد الأوثان قط لصغره .

دعاء النبي - ﷺ - لعليّ:

أخرج البزار عن زيد بن بشيع وسعيد بن وهب وعمرو بن ذى مر قالوا : سمعنا عليّاً - رضى الله عنه - يقول : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله - ﷺ - يقول يوم غدیر خیم^(١) لما قام ، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله - ﷺ - قال : « أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فأخذ بيد عليّ فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله » .

هجرة عليّ:

أخرج ابن سعد عن عليّ - رضى الله عنه - قال : لما خرج رسول الله - ﷺ - إلى المدينة فى الهجرة أمرنى أن أقيم بعده حتى أؤدى ودائع كانت عنده للناس ولذا كان يسمى الأمين ، فأقيمت ثلاثاً ، وكنت أظهر ما تغيبت يوماً واحداً ، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله - ﷺ - ، حتى قدمت بنى عمرو بن عوف ورسول الله - ﷺ - مقيم ، فنزلت على كلثوم بن الهرم وهنالك منزل رسول الله - ﷺ - .

بيعة الإمام عليّ:

لما قتل عثمان - رحمه الله - يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وبويع لعليّ بن

(١) موضع بين مكة والمدينة .

أبى طالب - رحمه الله - بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان بالخلافة، بايعه طلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمار بن ياسر، وأسامة بن زيد، وسهل ابن حنيف، أبو أيوب الأنصارى، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله - ﷺ - وغيرهم، ثم ذكر طلحة والزبير أنهما بايعا كارهين غير طائعين وخرجا إلى مكة وبها عائشة، ثم خرجا من مكة ومعهما عائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، وبلغ عليا ذلك فخرج من المدينة إلى العراق، وخلف على المدينة سهل بن حنيف، فنزل ذاقار^(١) وبعث عمار بن ياسر والحسن بن علي إلى أهل الكوفة يستنفروهم للمسير معه، فقدموا عليه فزار بهم إلى البصرة، فلقى طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم من أهل البصرة وغيرهم يوم الجمل فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وظفر بهم وقتل يومئذ طلحة والزبير وغيرهما .

وصية على لأمرائه:

أخرج الدينورى وابن عساكر معاجر العامرى قال : كتب على ابن أبى طالب رضى الله عنه عهدا لبعض أصحابه على بلد فيه :
أما بعد . . فلا تطولن حجابك على رعيتك ، فإن احتجاب الولاية عن الرغبة شعبة من الضيق ، وقلة علم من الأمور ، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيصغر عندهم

(١) ذوقار : اسم مكان ، ودارت به معركة بين العرب والروم انتهت بهزيمة الروم .

الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل. وإنما الوالى بشر لا يعرف ماتوارى^(١) عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات^(٢) يعرف بها صروف الصدق من الكذب فيحصن من الإدخال فى حقوق بلين الحجاب. فلإنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق فتقيم احتجاجك من حق تعطيه أو خلق كريم تسديه، وإما مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عنك وعن مسائلتك إذا يئسوا عن ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك لامؤنة فيه عليك من مشكاة مظلمة أو طلب إنصاف. فانتفع بما وصفت، واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله.

عدل على:

أخرج البيهقي (٦ / ٣٤٩) عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده قال: أتت عليا رضى الله عنه امرأتان تسألانه، عربية ومولاة لها. فأمر لكل واحدة منهما بكر من طعام، وأربعين درهما.

فأخذت المولاة الذى أعطيت وذهبت وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه وأنا عربية وهى مولاة؟ قال لها على - رضى الله عنه - : إننى نظرت فى كتاب الله عزوجل فلم أرفيه فضلا لولد إسماعيل على ولد إسحاق.

أخرج ابن عساكر عن على بن ربيعة قال: جاء جعدة بن هيرة

(١) ما استتر وخفى.

(٢) جمع سمة وهى العلامة.

إلى عليّ - رضى الله عنهما - فقال : يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من نفسه - أو قال : من أهله وماله - والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك ، فتقضى لهذا على هذا ؟ قال : فلهذه ^(١) عليّ - رضى الله عنه - وقال : إن هذا شيء لو كان لى فعلت ، ولكن إنما ذا شيء لله .

أخرج البيهقي (٦ / ٣٤٨) عن كليب قال : قدم على عليّ - رضى الله عنه - مال من أصهبان ، فقسمه على سبعة أسهم ، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم كسرة ، ثم دعا الأمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولاً .

قسم على جميع ما فى بيت المال :

أخرج أبو عبيد فى الأموال عن عليّ - رضى الله عنه - أنه أعطى العطاء فى سنة ثلاث مرات ، ثم أتاه مال من أصهبان فقال : اغدوا إلى عطاء رابع . إنى لست بخازنكم .

وعن مجمع التيمى قال : كان عليّ - رضى الله عنه - يكنس بيت المال ويصلى فيه يتخذه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

وعن معاذ بن العلاء عن أبيه عن جده قال : سمعت عليّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - يقول : ما أصبت من فيثكم إلا هذه القارورة أهداها إلى الدهقان ثم نزل إلى بيت المال ففرق كل ما فيه ثم جعل يقول : أفلح من كانت له قوصرة ^(٢) يأكل منها كل يوم مرة .

(١) أى ضربه بجميع الكف فى صدره .

(٢) وعاء من قصب يعمل للتمر .

وعن عنترة الشيباني قال . كان عليّ - رضى الله عنه - يأخذ فى الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمله يده ، حتى يأخذ من أهل الإبر الإبر والمسال^(١) والخيط والحبال ، ثم يقسمه بين الناس ، وكان لا يدع فى بيت المال ما لا يبيت فيه حتى يقسمه إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه ، وكان يقول : يا دنيا لا تغرينى وغرى غبرى . وينشد :

هذا جنائى وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

تواضع على :

أخرج البخارى فى الأدب (ص ٨١) عن صالح بيع الأكسية عن جدته قالت : رأيت علياً - رضى الله عنه - اشترى تمراً بدرهم فحمله فى ملحفته فقلت له - أو قال له الرجل - أحمل عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أبو العيال أحق أن يحمل .

أخرج ابن عساكر عن زاذان عن عليّ - رضى الله عنه - أنه كان يمشى فى الأسواق وحده وهو وال يرشد الضال وينشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبيع والبقال فيفتح عليه القرآن : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ﴾ (القصص : ٨٣) ويقول : نزلت هذه الآية فى أهل العدل والتواضع من الولا وأهل القدرة على سائر الناس .

أخرج ابن سعد (٣ / ١٨) عن جرموذ قال : رأيت علياً - رضى الله عنه - وهو يخرج من القصر قطريتان^(٢) إزار إلى

(١) جمع مسلة بكسر الميم هى إبرة عظيمة تخاط بها العدول ونحوها .

(٢) ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة .

نصف الساق ، ورداء مشمر قريب منه ومعه درة له يمشى بها فى الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول : أوفوا الكيل والميزان ، ويقول : لا تنفخوا اللحم .

تقوى على :

أخرج الدينورى وابن عساكر عن كميل بن زياد قال : خرجت مع على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فلما أشرف على الجبان التفت إلى المقبرة فقال : يا أهل القبور ، يا أهل البلى ، يا أهل الوحشة ، ما الخبر عندكم ؟ فإن الخبر عندنا قد قسمت الأموال وأتممت الأولاد واستبدل بالأزواج ، فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إلى فقال : يا كميل لو أذن لهم فى الجواب لقالوا : إن خير الزاد التقوى ، ثم بكى وقال : يا كميل القبر صندوق العمل وعند الموت يأتيك الخبر .

أخرج أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر عن قيس بن أبى حازم قال : قال : على - رضى الله عنه - : كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالتقوى ، فإنه لن يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل تقبل .

شجاعة على :

أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة وعبد الله عن كعب بن مالك الأنصارى - رضى الله عنهما - قالوا : لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ود معلماً ليرى مشهده فلما وقف هو وخيله قال له على : يا عمرو إنك قد كنت

تعاهد الله لقريش ، ألا يدعوك رجل إلى خلتين إلا اخترت احدهما . قال : أجل . قال : فإنني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام . قال : لا حاجة لي في ذلك . قال : فإنني أدعوك إلى المبارزة قال : لم يا ابن أخي ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك . فقال عليّ - رضي الله عنه - : ولكني والله أحب أن أقتلك . فحمي عمرو وعند ذلك ، وأقبل إلى عليّ فتنازلا ، فتجاولا ، فقتله عليّ رضي الله عنه .

أخرج الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : دخل عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - على فاطمة - رضي الله عنها - يوم أحد فقال : خذي هذا السيف غير ذميم . فقال النبي ﷺ : « لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة » .

فقه الإمام عليّ

من خطاب الإمام عليّ :

أول خطبة خطبها عليّ - رضي الله عنه - حين استخلف حمد الله وأثنى عليه فقال :

إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر لفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ،

بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحذوكم ، تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم ، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه ، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض .

أخرج الصابوني في المائتين وابن عساكر عن عليّ أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال : عباد الله . . والله الموت ليس منه فوت ، إن أقمت له أخذكم وإن فررت منه أدرككم ، فالنجاة النجاة والوحاء^(١) الوحاء ، وراءكم طالب حثيث^(٢) القبر فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته ، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أروضة من رياض الجنة ، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوحشة ، ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه ، نار حرها شديد وقعرها بعيد حليها حديد وخازنها مالك ، ليس لله فيها رحمة ، وإلا وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم .

أخرج الدينوري وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العجلي عن أبيه قال : خطب عليّ بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه

(١) السرعة السرعة .

(٢) سريع .

وصلى على النبي - ﷺ - ثم قال :

عباد الله . . . لا تغرنكم الحياة الدنيا فإنها دار بالباء محفوفة ، وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال وهى ما بين أهلها دول وسجال لن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها فى رخاء ^(١) وسرور إذا هم منها فى بلاء وغرور ، العيش فيها مدموم والرخاء فيها لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض ^(٢) مستهدفة ترمى بسهامها وتقصمهم ^(٣) بحمامها .

عباد الله . . إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم بطشاً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً فأصبحت أصواتهم هامدة ^(٤) خامدة من بعد طول قلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية ^(٥) ، واستبدلوا بالقصور المشيدة ^(٦) والسرر ^(٧) والنمارق ^(٨) الممهدة الصخور والأحجار المسندة فى القبور الملاطية الملحدة التى قد بنى على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقرب وساكنها مغرب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسوا بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم ^(٩) البلاء وأكلتهم الجنادل ^(١٠) والثرى ؟ فأصبحوا بعد

(١) سعة العيش . (٢) جمع غرض وهو الهدف . (٣) تكسرهم بموتها . (٤) أى ساكنة
(٥) أى محوذة . (٦) أى مبنية بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من جص وغيره .
(٧) جمع سرير . (٨) جمع نمرة أى الوسادة . (٩) أى أهلكتهم .
(١٠) جمع جندل وهو الصخر العظيم .

الحياة أصواتاً وبعد غضارة^(١) العيش رفاتاً^(٢) ، فجمع بهم
الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات
هيهات .

(كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) فكان
قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى فى دار الموتى
وارتهتم فى ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع . فكيف بكم
لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور وحصل ما فى الصدور
وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل ؟ فطارت القلوب
لإشفاقها^(٣) من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب
والأستار فظهرت منكم العيوب والأسرار ، هنالك تجزى كل
نفس بما كسبت ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴾ (النجم : ٣١) ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى
الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ
أَحَدًا ﴾ (الكهف : ٤٩) جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين
لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد .

أخرج البيهقي عن أبى وائل قال : خطب على - رضى الله عنه -
الناس بالكوفة فسمعه يقول فى خطبته :

أيها الناس إنه من يتفقر افتقر ومن يعمر يبتلى ومن لا يستعد للبلاء إذا
ابتلى لا يصبر ومن ملك استأثر ومن لا يستشير يندم . وكان يقول من

• (١) أى طيب العيش ولذته . (٢) الرفات كل ماذق وكسر . (٣) لحوفها .

وراء هذا الكلام : يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه وكان يقول : ألا لا يستحي الرجل أن يتعلم . ومن يسأل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، مساجدكم يومئذ عامرة وقلوبكم وأبدانكم خربة من الهدى ، شر من تحت ظل السماء فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة وفيهم تعود فقام رجل فقال : فقيم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان الفقه في رذالكم والفاحشة في خياركم والملك في صغاركم فعند ذلك تقوم الساعة .

وأخرج الإمام أحمد (١ / ١١٦) عن شيخ بن تميم قال : خطبنا على - رضى الله عنه أتى على الناس زمان عضوض ، يعرض الموسر على ما فى يديه ، قال : ولم يؤمر بذلك ، قال الله عز وجل : (ولا تنسوا الفضل بينكم) ، وينهد الأشرار ويستذل الأخيار ويباع المضطرون . قال : وقد نهى رسول الله - ﷺ - عن بيع المضطرين وعن بيع الغرر وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك .

من مواظب الإمام على :

أخرج أبو نعيم فى الحلية (ص ٧٥) عن على - رضى الله عنه - قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظك حلمك وتباهى بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ، ولا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبته ، أو رجل يسارع فى الخيرات ، ولا يقل عمل فى تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبى الصهباء قال : لما ضرب ابن ملجم

علياً - رضى الله عنه - عنه دخل عليه الحسن - رضى الله عنه - وهو باك فقال له : ما يبكيك يا بنى ؟ قال : ومالى لا أبكى وأنت فى أول يوم فى الآخرة وآخر يوم من الدنيا . فقال : يا بنى احفظ أربعاً وأربعاً لا يضررك ما عملت معهن . قال : وما هن يا أبت ؟ قال : إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الكرم حسن الخلق قال : قلت : يا أبت هذه الأربع فأعلمنى الأربع الأخرى . قال : وإياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب ، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه .

فقه الإمام على :

فقه على أسرار الشريعة وعرف أهدافها وغاياتها ومقاصدها .

انتهى إليه القضاء فى عهد عمر بن الخطاب فما حكم حكماً إلا واستشار فيه علياً وكان عمر يقول : لو لا على لهلك عمر ، اعترافاً بفضل على فى القضاء الذى بلغ فيه الذروة بمنطق رصين وعقل حصيف وروح عالية وفهم للإنسانية وعمق لهذا الفهم ومعرفة بالإنسان وضعفه والعوامل التى تحيط به ، فإذا أشكل على عمر لجأ إلى على وهو يقول : قضية ولا أبا حسن لما جئ إلى عمر بن الخطاب بامرأة زانية يشتبه فى حملها استفتى على بن أبى طالب فأفتى بوجوب الإبقاء عليها حتى تضع جنينها قائلاً له : إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك على ما فى بطنها .

وانتزع امرأة من أيدي الموكلين بإلقاء القبض عليها فسأله عمر في ذلك فقال : أما سمعت قول النبي - ﷺ - : « رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يعقل » قال عمر : بلى قال : فهذه مبتلاة بنى فلان فلعلها أتاها ذهابها . (أى قد يكون حملها قد تم في فترة ذهاب عقلها) ، قال عمر : لا أدري . قال : وأنا لا أدري . فترك رجمها للشك في عقلها .

وأتى عمر بامرأة أجهدتها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمنكه من نفسها ، فشاور الناس في رجمها . فقال علي : هذه مضطرة إلى ذلك فخلي سبيلها .

رؤية علي للنبي - ﷺ - في المنام :

عن أبي يعلى عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه قال : رأيت النبي - ﷺ - في منامي فشكوت إليه ما لقيت من أمته من التكذيب والأذى فبكيت . فقال لي : لا تبك يا علي والتفت ، فالتفت فإذا رجلان يتصفدان^(١) وإذا جلاميد^(٢) يرضخ بها رؤوسهما حتى تنضخ ثم تعود قال : فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم حتى إذا كنت في الجدارين لقيت الناس فقالوا : قتل أمير المؤمنين .

(١) يتقيدان .

(٢) جمع جلمود وهو الصخر .